الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور_خنشلة_
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

# الطيف والخيال في الشعر الجاهلي

## دراسة في رمزيات الحلم الشعري "نماذج مختارة"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص : أدب قديم

إنجاز الطالبتين :
- سعودي فريال
- غقالي سلمة

إشراف الأستاذ:
د/ آدامي خميسي

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|---|---|---|---|
| سمية فالق | أستاذ التعليم العالي | جامعة عباس لغرور خنشلة | رئيسا |
| خميسي آدامي | أستاذ محاضر "أ" | جامعة عباس لغرور خنشلة | مشرفا ومقررا |
| الوردي غنيمي | أستاذ محاضر "أ" | جامعة عباس لغرور خنشلة | مناقشا |

السنة الجامعية :2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكـر وعرفــان

باسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله حمدا كثيرا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

شكرا جزيلا ل:

*- للجامعة التي إليها انتمينا، وسنظل نفخر بهذا الانتماء.

*- للكلية التي إليها ننتمي، وسنظل نثمن هذا الانتماء عاليا.

*- للقسم الذي فيه تعلمنا حكمة المعرفة المقدسة البهية.

*- للأستاذ المشرف.

*- لكل أساتذة القسم، الذين تعلمنا منهم حقيقة ومجازا.

# مقدمة

**مقدمة:**

تضافر الشعر مع الحلم في تشكيل العوالم الفنية والخيالية والوجودية للشاعر عموما والشاعر الجاهلي تحديدا، وربما كان الطيف والخيال مدخلا مهما من مداخل تشكيل هذه العوالم الحلمية. وربما لذلك أيضا كانت المقدمة الطيفية بنية هامة من بنى كثير من القصائد الشعرية العربية القديمة.

فالمقدمة الطيفية هي في بعد من أبعادها لحظة حلم تأبى على التحقق واقعا فتتحقق شعرا، ومن ثم تغدو القصيدة الشعرية مظهرا لتجلي حلم يتخذه الشاعر سبيلا إلى القول، وسبيلا إلى بناء وجود أكثر جمالا ورحابة، وهنا بالضبط يتنزل عنوان مذكرتنا "**الطيف والخيال في الشعر الجاهلي-دراسة في رمزيات الحلم الشعري-نماذج مختارة-**"

ومن أهم الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع،

- ✓ الخصوصية النفسية والجمالية التي تقوم عليها المقدمات الطيفية، وتأثيرها في ذائقتنا.
- ✓ ارتباط قراءتنا المتواضعة بهذا الموضوع في مراحل دراسية سابقة، فقد كانت هذه النصوص تنبئ من خلال تلك القراءات الأولية عن عمق خاص يظل بحاجة إلى كشف.

أما الموضوعية منها فهي:

- ✓ محاولة إضافة في صورة قراءة متواضعة لطيف الخيال في الشعر الجاهلي، بناءا على الاستقراء العام الذي يؤشر لقلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع بالمقارنة مع غيره.

و قد تولدت عملية تفكيرنا في هذا الموضوع من الإشكالية الآتية:

- ✓ هل المقدمة الطيفية مجرد تنويع فني ينتظم ضمن المقدمات الشعرية المعروفة؟ أم هي مقدمة أخرى تؤدي وظائف أخرى؟ وإذا كانت كذلك فما

هي هذه الوظائف؟ ثم كيف تتحول المقدمة الطيفية إلى مداخل لإضاءة العلاقة بين الشعر والحلم؟ وهل كان الشاعر الجاهلي بهذا المسلك يؤسس إبداعيا لشعرية مختلفة؟

و قد حاولنا أن نعالج هذه الإشكالية الاستفادة من أدوات التحليل استقراء واستدلالا وتصنيفا قصد الإحاطة بالنماذج النصية التي اقترحها بحثنا، فضلا عن نزعة تأويلية يفرضها منطق النص الرمزي.

و لتجنب التكرار والوقوع في خطر الاستنساخ وإعادة تدوير ما قيل، اطلعنا على الدراسات السابقة في هذا الموضوع، وحاولنا اقتراح قراءة مضافة إلى هذه الدراسات وهي : "**طيف البحتري في ضوء النقد الحديث**" لهاني نصر الله، "**دراسات في الشعر العربي القديم-الطيف والخيال**" لحسن البنا عز الدين، وقد جاءت خطة الدراسة قائمة على:

- ✓ مقدمة وفصلين أخذ الفصل الأول عنوان: "**الطيف أسئلة المفهوم والحضور والتوظيف**" وتناول هذا الفصل أربعة عناصرتبحث جميعها في دلالة الطيف ومقدمته الشعرية ووظائفها الفنية والنفسية والوجودية. أما الفصل الثاني فأخذ عنوان: "**الطيف و رمزيات الحلم الشعري - التجليات و التمظهرات النصية**".

وليس لنا إلا أن نتقدم في الأخير بجزيل الشكر لجامعة عباس لغرور خنشلة، وكلية الآداب واللغات وقسم اللغة والأدب العربي التي أتاحت لنا فرصة البحث في هذا الطور من التكوين الجامعي، كما نتقدم بالشكر و الامتنان لأستاذنا المشرف الدكتور "خميسي آدامي" الذي سهر على متابعة كل مراحل إنجاز هذا البحث وتقديم يد العون لنا كل ما دعت الضرورة إلى ذلك، جزاه الله عنا كل خير وأسعده و أدام عافيته عليه.

## الفصل الأول:

# الطيف: أسئلة المفهوم والحضور والتوظيف

**1- المعنى اللغوي للطيف:**

إن المتصفح للمعاجم اللغوية قديمها وحديثها، يجد مادة غنية تحدد المفهوم اللغوي للفظة "الطيف" ومن بين المعاني اللغوية لهذه اللفظة نجد:

في لسان العرب **لإبن منظور** "في مادة، طوف، طيف، فقال طيف: طاف الخيال: أي مجيئه في النوم، وأطاف لغة، والطبف والطيف: الخيال نفسه، وقال في طوف، طاف به الخيال، يقال: طاف، يطيف، ويطوف، طيفا وطوفا، فهو طائف، ثم سمي بالمصدر، ومنه طيف الخيال الذي يراه نائم"[1].

ومن هنا يتضح لنا بأن الطيف هو تلك الصورة المتخيلة التي تراود النائم (الحالم، أثناء نومه (حلمه)).

أما في تاج العروس **للزبيدي**، الطَيْفُ: الغضب، وبه فسر **ابن عباس** قوله تعالى «إِذَا مَسَّهُم طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» سورة الأعراف -الآية 201- وقال **الأزهري**: الطَيْفُ في كلام العرب، الجُنُونُ وَهكَذَا رواه أبو عبيد عن الأحمر، قال: قيل لِلغَضَبِ: طَيْفٌ، لِأَنَّ عَقْلَ مِنْ غَضِبَ، يَعْزُبُ، حتَّى يتصور في صورة المَجْنُونِ الذي زَالَ عَقْلُهُ، وَقال **الليث**: كُلُّ شيء يَخْشَى البصر من وسواس الشيطان، قال **إبن دريد**: الطيفُ: الخيالُ: الطَّائِفُ فِي المَنَامِ، يقال: طَيْفُ الخَيَالِ، وَطائِفُ الخَيَالِ: مَجِيْئُهُ فِي المَنَامِ، قال **أمية الهذلي** وهو شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام:

**أَلا يا لِقَومِ لَطيفِ الخَيالِ يُؤَرِّقُ مِن نازِحٍ ذي دلالِ**

وطَافَ الخَيَالُ يَطِيْفُ طَيْفًا وَمَطَافًا، هذا قول **الأصمعي**، وقال أبو الفضل: يطوف طوفا فهي واوية يائية، قال كعب بن زهير:

1 - ابن منظور، لسان العرب مادة (طوف)، تح عبدالله علي الكبير وآخرون، ج 15، ط 1، دار المعارف، د ت، ص 17.

**أَنّى أَلَمَّ بِكَ الخَيالُ يَطيفُ وَمَطافُه لَكَ ذِكرَةٌ وَشُعوفُ** [1]

من معاني الطيف أيضا الجنون وكذلك الغضب، لقوله تعالى «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون». سورة الأعراف، الآية 201.

ويقول **الزمخشري** في كتابه أساس البلاغة: أطاف بهذا الأمر إذا أحاط به، وطاف به الكرى إذا نعس، ومضت طائفة من الليل وأعطاه طائفة من حاله[2].

الملاحظ من خلال هذه المتابعة لمفردة الطيف في بعض المعاجم العربية، أن بعضها يتفق على إعطاء الطيف معنى مشتركا، إذ تشير كلمة الطيف فيها إلى الخيال والصورة المتوهمة التي يراها النائم أو الحالم، إلا أن هناك من يرد كلمة الطيف إلى الغضب والجنون، أما كلمة خيال فجاءت في لسان العرب مأخوذة من: خيل، خال الشيء يخال، خيلا، وخيلته، وخالا، وخيلانا، ومخالة، ومخيلة، وخيلولة، طنه..... وتخيل الشيء له: تشبه..... والخيال والخيالة، ما تشبه لك في اليقظة والحلم في صورة[3].

وتحمل مادة الخيال في الشعر الجاهلي على معنى "الخيلاء" أي بمعنى الاختيال والتكبر، وفي القرآن الكريم إشارة واضحة إلى هذا المعنى «إن الله لا يحب كل مختال فخور» سورة لقمان الآية 18. أي يتمايل فخرا في مشيته.

من خلال ما تقدم يمكننا الخلوص إلى أن الطيف في معناه اللغوي القاموسي المباشر يدل على ما يراه المرء في يقظة أو حلم من أطياف شفافة، وخيالات زائرة، وأن أغلب الشواهد التي تسوق المعاجم والقواميس العربية تجسد الطيف في صورة

1 – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 15، تح الترزي وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1975، ص 24.

2 – الزمخشري، أساس البلاغة، تح الأستاذ عبد الحميد محمود، عرف به الأستاذ الكبير أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص 153

3 – ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 10.

المحبوبة التي تخترق طيفا وخيالات الأزمنة والأمكنة ليصل الشاعر وهو في خلوة أو جماعة.

**2- المعنى الشعري للطيف:**

اتفق معظم النقاد والباحثون على أن الطيف، هو تلك الصورة المكبوتة في النفس، بحيث لا تجد سبيلا للتحقق سوى في الحلم، ومن الباحثين الذين ذهبوا إلى هذا:

**علي مسكويه** وهو من علماء القرن الرابع هجري، العاشر الميلادي، الذي عرف الطيف بقوله: «الطَيْفُ هوَ اسْمٌ لِصُورَةِ المَحْبُوبِ، بِحَيْثُ كُلَّمَا خَلاَ الشَّخْصُ بِنَفْسِهِ، جَاءَت تِلْكَ الصُّورَةُ نَصْبَ عَيْنِيهِ، وَتِجَاهَ وَهْمِهِ، بِحَيْثُ يَجِدُ المُشْتَاقُ نَفْسَهُ يَتَخَيَّلُ أَشَيَاءَ مُوجُودَةً فِي نَفْسِهِ أَثْنَاءَ نَوْمِهِ، فَرُبَّمَا يَكُونُ النَّومُ سَبِيلَهُ لِلوُصُولِ لِلشَيءِ الَّذِي يَهَواهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِنَ الاحْتِلاَمِ، واسْتِفْرَاغِ المَّادِة التي تُحَرِّكُهُ إِلَى الَّشوْقِ وَالاجْتِمَاعِ بِالمَحْبُوبِ»[1].

**فعلي مسكويه** يعمق البعد النفسي والتخيلي للطيف، يربطه بالمحبوبة دون غيرها، وبساعة الخلوة والعزلة والفراغ، دون زمن الأنس والاختلاط، وبفعل التخيل والتصور والتمني.

أما **الشريف المرتضى** صاحب كتاب "طيف الخيال"، فقد ذهب إلى قائلا: «إِنَّهُ زِيَّارَةٌ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ يُخْشَى مَطْلُهُ، وَيُخَافُ لَيُّهُ وفوُتُهُ وَاللَّذَّةُ الَّتِي لَمْ تُحْتَسَبِ وَلَمْ تُرَتَقَبِ يَتَضَاعَفُ بَهَا الالتِذَاذُ وَالاسْتِمَتَاَعُ، وَأَنَّهُ وَصْلٌ مِنْ قَاطِعٍ، وَزَيَّارَةٌ مِنْ هَاجِرٍ وَعَطَاءٌ مِنْ مَانِعٍ، وَبَذْلٌ مِنْ ضَنِيْنٍ، وَجُودٌ مِنْ بَخِيْلٍ، وَلِلشيءِ بَعْدَ ضِدِّه مِنَ النُّفُوسِ مَوقِعٌ مَعْرُوفٌ غَيْرُ مَجْهُولٍ.... وَمِنْ مَلِيْحِ مَدْحِهِ وَغَرِيبِهِ، أَنَّهُ لِقَاءٌ وَاجْتِمَاعٌ لَا يَشْعُرُ

1 - ينظر، أبو حيان التوحيدي، وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تح سيد كسروي، لجنة التأليف والترجمة، د ط، 1951، ص 306.

الرُّقَبَـاءُ بِهِمَـا، وَلَا يُخْشَـى مَنْـعٌ مِنْهُمَـا، وَلَا اطِّـلَاعٌ عَلَيْهِمَـا والتُّهْمَـةُ بِهِمَـا زَائِلَـةٌ، وَالرِّيْبَـةُ عَنْهُمَا زائلة»[1].

**فالشـريف المرتضـى** هنـا عـدد جملـة مـن صـفات الطيـف، وارتقـى بهـا إلـى مسـتوى المـدح، بحيـث تغـري الشـاعر علـى التعلـق بـه، فهـو وصـف الطيـف وأجـاد وصـفه بصـورة قويـة، فهـو مـن الأحـلام اللذيـذة التـي يسـر بهـا الفـؤاد ويسـعد. وربمـا جـاز أن يعتمد الباحث هذا النص مرجعا دلاليا في حصر صفات هذا الطيف:

1- أنه يزور، وفي الزيارة قلة وندرة وشبه تمنع.

2- أنـه يـزور مـن غيـر وعـد ولا موعـد مضـروب، ولـذلك فزيارتـه لا تتوقـع ووعـده لا مماطلة فيه.

3- أنـه يحـدث بزيارتـه لـذة غيـر متوقعـة، ويخلـف متعـة غيـر مرتقبـة، ولـذلك فهـو كـل اللذة وكل المتعة، تأتي مضاعفة.

4- أنـه يتحـرك خـارج إرادة المحبـوب، فـالطيف يصـل حتـى حـين يقطـع المحبـوب، ويزور حتى وإن هجر، ويعطي وإن منع ويبذل وإن بخل.

5- أن زيارتـه خفيـة مسـتترة، لا يرصـدها الرقبـاء، ولا ينتبـه إليهـا المترصـدون مـن الغرباء والحسدة والعذلة.

**3- المقدمة الطيفية تأثيل اصطلاحي ونقدي:**

لـيس مـن السـهولة تحديـد بدايـة لظـاهرة الطيـف فـي دويـوان الشـعر العربـي القـديم، لأن بدايـة هـذا الشـعر كانـت مجهولـة، فالشـعراء لـم يعطـوا أهميـة للمقدمـة الطيفيـة كغيرهـا مـن المقـدمات، رغـم أننـا نسـتطيع "أن نعـد الطيـف والخيـال مـن المفـاهيم

1 - الشريف المرتضي، علي بن الحسين، طيف الخيال، ط1، تح محمد سيد لكيلاني، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1955، ص 14-15.

الأساسية التي ترد في مقدمة القصيدة في شعر العصر الجاهلي".[1] إذ يمكن اعتبار مقدمة الطيف تقليدا كغيره من تقاليد المقدمات التي كانت شائعة في العصر الجاهلي، ويؤكد حسن البنا عزالدين هذا في قوله: "يعد الطيف والخيال من التقاليد الأساسية التي ترد في مقدمة القصيدة في شعرنا القديم".[2] فنحن نجد الشاعر الجاهلي قد أفرد كثيرا من مقدماته الطللية والغزلية والطيفية للمرأة، فحضور طيف المحبوبة هو استذكار لها واستحضار لصورتها، وتخيل لملامحها، والتذاذ بزيارتها غير المرتقبة، وهي ثيمات ومعاني كثيرا ما أوردها الشعراء العرب القدماء، فالمقدمة الطيفية كانت لديها القدرة في تشكيل القصيدة الجاهلية، فمنهم من يتخذها وسيلة لتعبير عن حالته النفسية أو العاطفية أو الإجتماعية، فالصورة الكلية للطيف هي حضوره ليلا في خيال الشاعر لكي يستحضر محبوبته ويحن إلى الأيام الماضية. ويزعم **الشريف المرتضي** أن الشاعر **عمرو بن قميئة** هو أول من ابتكر هذا اللون من المقدمات التي يصف فيها الشاعر طيف محبوبته، وقد قطع المفاوز الموحشة والطرق المتداخلة، حتى انتهى إليه وداعبه في منامه".[3] يقول **عمرو بن قميئة** ويرجح أنه أول من نطق بوصف الطيف:

**نَأَتكَ أُمامَةُ إِلّا سُؤالاً وَإِلّا خَيالاً يُوافي خَيالا**

**يُوافي مَع اللَيلِ ميعادُها وَيَأبى مَعَ الصُبحِ إِلّا زِيالا**

**فَذَلِكَ تَبذُلُ مِن وُدِّها وَلَو شَهِدَت لَم تُواتِ النَوالا**[4]

يصور الشاعر عمرو بن قميئة معاناته وهو يلاحق محبوبته، فقد كان طيف أُمَامَةَ يراوده ليلا، وما إن يأتي الصباح حتى يتلاشى.

---

1 – سمية محمدي، طيف الخيال مفهومه وتطوره في العصر العباسي، موقع ديوان العرب، diwanalarb.com، بتاريخ: 13-02-2024. الساعة 16.12.

2 – حسن البنا عز الدين، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال، ص 60.

3 – حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، د ط، ، د ت، ص 104.

4 – عمرو ابن قميتة، الديوان، ص42.

وكذلك نجد **ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك الملقب بالمرقش الأصغر** وهو شاعر جاهلي، قد برع في الغزل والخمر والحماسة والفخر يقول عند ذكره الطيف:

**أَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ الخَيالُ المُطَرَّحُ ألَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتَزَحْزِحُ**

**فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ وراعَنِي إذا هُوَ رَحْلِي والبِلادُ تَوَضَّحُ***

**ولكِنَّهُ زَوْرٌ يُيَقِّظُ نائِماً ويُحْدِثُ أَشْجاناً بقَلْبِكَ تَجْرَحُ***

**بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينا ومَنْزِلٍ فلوْ أَنَّها إذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ*[1]**

فالشاعر المرقش ينقل عناصر الطيف، وكيفية طروقه، وسرعة زواله والالتذاذ الذي يكون مع مجيئه.

وقد ربط في هذه المقدمة الطلل بالطيف في قوله:

**أَمِنْ رَسْمِ دارٍ ماءُ عَيْنَيكَ يَسْفَحُ غَدا من مُقامٍ أَهْلُهُ وتَرَوَّحُوا ***

**تُزَجِّي بِها خُنْسُ الظِّباءِ سِخالَها جَآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ وأَصْبَحُ ***

وقد اختصر مشهد الطلل اختصارا واضحا، فطوى كثيرا من ملامحه، ولم يبق غير البكاء على القليل على الرسوم.[2]

أما **زهير بن أبي سلمى** وهو من أشهر شعراء العرب، وحكيم الشعراء في الجاهلية يقول:

**لِمَن طَلَلٌ بِرامَةَ لا يَرِيمُ* عَفا وَخَلا لَهُ حُقُبٌ قَديمُ**

---

* بنت عجلان: هي هند جارية فاطمة بنت المنذر. * المطرح: الذي يلقي نفسه بعيدا.

* زور: الزائر. * يعترينا: يصير إلينا. * تدلج: تسير ليلا.

* تروحوا: ساروا في الرواح، أي من لدن زوال الشمس إلى الليل.

* تزجي: تسوق سوقا ضعيفا. * الخنس: قصر الأنف ولزوقه بالوجه.

* سخالها: أولادها. الجاذر: جمع جوذر وهو ولد البقر.

1 – ديوان المرقشين، المرقش الأكبر والأصغر، تح كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 1998، ص 87-88.

2 – حسن يوسف، طيف الخيال في الشعر العربي القديم، النشأة والتطور، ص 20.

تَحَمَّلَ أَهلُهُ مِنهُ فَبانوا* وَفي عَرَصاتِهِ* مِنهُم رُسومُ*

يَلُحنَ كَأَنَّهُنَّ يَدا فَتاةٍ تُرَجَّعُ في مَعاصِمِها الوُشومُ

عَفا مِن آلِ لَيلى بَطنُ ساقٍ* فَأَكثِبَةُ العَجالِزِ *فَالقَصيمُ*

تُطالِعُنا خَيالاتٌ لِسَلمى كَما يَتَطَلَّعُ الدَينَ الغَريمُ*[1]

قدم **زهيرابن أبي سلمى** قصة الطلل باختصار، فبعد أن نالته يد البلى عفا واندرس، فكان ذلك سببا لارتحال أهله عنه، ولم يبق ما يدل عليهم سوى رسوم أشبهت الوشم في يدى فتاة، ولا شيء يزيل البؤس عنها سوى الخيالات الطائفة.[2]

استطاعت ظاهرة الطيف في الشعر الجاهلي أن تشكل طرائق مختلفة؛ تبناها الشعراء في معالجتهم لظاهرة الطيف، مثلما يبدو في هذه العناصر:

**1- وصف الشعراء لطروق الطيف:** وهم يصورون الطيف يزورهم فجأة بعد عناء الرحلة الشاقة والمتعبة في الصحراء.[3] وقد يحضر الطيف بصيغ تقليدية مثل: طرق – طاف – ألم – سما – سرى.....

**2- التعجب من قدرة الطيف على تجاوز الحدود واختراق المسافات:** يقول **الشريف المرتضى** إن الطيف قادر: «عَلَى قَطْعِ المَفَاوِزِ المَجْهُولَةِ بِغَيْرِ مَطَيَةٍ وَالتَخَلُصِ إلى المَضَايِقِ، وَخَفِيِّ المَسَالِكِ، وَتَعَجَبُوا مِنْ اهْتِدائِهِ إِلَى المَضَاجِعِ بِغَيْرِ هَادٍ وَلَا مُرْشِدٍ مَعَ تَرَاكُمِ الظُّلَمِ وَتَشَابُهِ الطُّرُقِ ».[4] فالتعجب يكون إما من قطع المسافات الطويلة في الصحراء الموحشة، أو الاهتداء إلى مضاجع المسافرين بغير دليل.

---

1 – زهير بن أبي سلمى، الديوان، شرحه وقدم له، الأستاذ علي حسن فاعور، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص 118-119.

2 – حسن يوسف، طيف الخيال في الشعر العربي القديم، النشأة والتطور، ص 25.

3 – المرجع نفسه، ص 30.

4 – الشريف المرتضي، طيف الخيال، ص 32.

**3- وصف الالتذاذ بالطيف:** وهي زيارة غير متوقعة، فزيارة الطيف تخفف التوتر النفسي الذي يتأتى من الغرائز الجائعة التي تتطلب الإشباع.[1]

**4- وصف لحظة الفراق:** يكون ذلك بزيارة الطيف المفاجئة فتهدأ نفس النائم، فيتعجب الشاعر من قدرة الطيف ويصف حاله عند فراق الطيف وما خلفه من أرق ومتاعب.[2]

وخلاصة القول أن الطيف هو وسيلة الشاعر للهروب من واقعه، والعودة إلى الأيام الجميلة التي عاشها مع محبوبته ليؤنس وحدته، خاصة ليلا، لهذا فالشاعر الجاهلي أدرك الزمن وتفاعل معه في مقدمة قصائده الطيفية وهذا قائم على إستدعائه لماضيه في حاضره.

**4- أسئلة الحضور وأشكال التجلي النصي:**

الطيف من التقاليد الأساسية والأفكار الخاصة في مقدمة القصيدة العربية، ونستطيع أن نميز أربعة أشكال يرد فيها الطيف:

1 " يأتي الطيف في الشكل الأول في صيغة الاسم؛ ثلاث مرات، وفعلا مضارعا مرة واحدة، واسم فاعل ثلاث مرات"[3]

استخدم **سبع بن الخطيم** وهو من شعراء الجاهلية، الفعل المضارع من طاف فقال:

---

1 - حسن يوسف، طيف الخيال في الشعر العربي القديم، ص 34.

2 - ينظر، المرجع نفسه، ص 36.

3 - حسن البنا عزالدين، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال، د ط، د ت، ص 60.

**بـانَـت *صْـدُوفُ* فـقـلـبُـهُ مـخطـوفُ ونـأَتْ* بـجـانـبِـهـا عـلـيـكَ صَـدُوفُ**

**واسْـتَـوْدَعَـتْكَ منَ الـزَّمـانـةِ إنَّـهـا مِـمَّـا تَزُورُكَ نـائِـماً وتَـطُـوفُ[1]**

2- الشكل الثاني لطيف الخيال ذُكِرَ فيه الخيال بصيغة خيال مسبوق بفعل "ألم" في معظم الحالات، أو بأفعال قريبة منه مثل: طرق و سرى، ويمكن تمييز نمطين يأتي فيهما الخيال في مقدمة القصيدة الجاهلية:

- ✓ **الأول:** أن يكون الخيال منفردا بذلك النسيب الذي قد يكون في بيت أو بيتين، الثاني: يأتي الخيال في الجزء الأول من النسيب أو في الجزء الثاني، أي تقوم تقاليد أخرى بمشاركته في المقدمة كالخليط والأطلال وغيرهما[2].

نجد مثالا مع صورة طيف الخيال مع الصورة الأخرى قال **عمرو بن قميئة** وهو شاعر جاهلي، كبير معمر، مجيد مختار الشعر على قلته:

**نَأَتكَ أُمامَةُ إلّا سُـؤالاً وَإلّا خَيـالاً يُوافي خَيـالا**

**يُوافي مَع اللَيلِ ميعادُها* وَيَأبى مَعَ الصُبحِ إلّا زِيالا***

**فَذَلِكَ تَبـذُلُ مِن وُدِّها وَلَو شَهِدَت لَم تُواتِ النَوالا**

**وَقَد ريعَ قَلبي إذ أَعلَنوا وَقيلَ أَجَدَّ الخَليطُ اِحتِمالا[3]**

يتضح أن **عمرو بن قميئة** قد ذكر الخليط في النسيب.

3- الشكل الثالث ورد عند الشعراء المخضرمين، إذ دخلت مفردات جديدة في صورة الخيال، لم تظهر من قبل في شعر الجاهلين مثل: ذكر الشيب والشباب والنجوم، وقد يحتفظ الخيال بصورته الموجودة داخل الصورة.

---

* بانت: انقطعت. * صدوف: إسم امرأة. * نأت: بعدت. * الزمانة: هي العاهة أو المرض الدائم.

1 - إسلم بن السبتي، شعر سبع بن الخطيم جمع وشرح، د ط، أنواكشوط، موريتانيا، ص 88.

2 - ينظر: حسن البنا عز الدين، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال، ص 66.

* ميعادها: وقت الوعد. زيالا: تفرقوا.

3 - عمرو بن قميئة، الديوان، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي، 1385-1965، د ط، ص 42.

قال **سويد بن أبي كاهل اليشكري** وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية دهرا وعَمَّرَ في الإسلام طَويلاً. (ت 680 هـ)

**هَيَّجَ الشَوقَ خَيالٌ زائِرٌ مِن حَبيبٍ خَفرٍ فيهِ قَدَع***

**شاحِطٍ جازَ إِلى أَرحُلِنا عُصَبَ الغابِ طُروقاً لَم يُرَع***[1]

ولا تزال هناك قصائد أخرى للشعراء المخضرمين ورد فيها الخيال، إلا أنها تنسب إلى الشعر الجاهلي نظرا لبنائها الجاهلي.

4- أما الشكل الرابع فالشاعر لا يذكر فيه صيغة ما من مادة الطيف أو الخيال، وإنما يدل عليهما بأفعال وصيغ أخرى، وقد تبدأ القصيدة ببيت واحد هو النسيب يذكر فيه الخيال كرمز.[2]

أما **عامر ابن الطفيل** وهو شاعر جاهلي يقول في مطلع قصيدته:

**أَلا طَرَقَتكَ مِن خَبتٍ* كَنودُ فَقَد فَعلَت وَآلَت لا تَعودُ**[3]

وقد استخدم الشعراء المخضرمون الفعل "طرق" في هذا الشكل على نحو ما فعل الشعراء الجاهليون. قال **خفاف بن ندبة** وهو من أغربة العرب، الذي أخذ سواد لونه من أمه ندبة:

---

* الخفر: الحياء. * القدع: الرد، يقال قدعته أي رددته. * الشاحط: البعيد. * العصب: الجماعات. * الغاب: جمع غابة. * الطروق: المجيء ليلا. * لم يرع: من الروع وهو الفزع.

1 – سويد بن أبي كاهل اليشكري، الديوان، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، مراجعة: محمد الجبار المعيبد، ط1، 1972، ص 24.

2 – حسن البنا عز الدين، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال، ص 24.

* الخبت: موضع بالشام، وقرية بزبيدة، وماءة لكليب، والمتسع من بطون الأرض.

3 – عامر ابن الطفيل، الديوان، د ط، دار صادر بيروت، 1979م، ص 48.

**طَرَقَت أُسَيماءُ الرِحالَ وَدونَـــنا مِن فَيدِ غَيقَةَ ساعِدٌ فَكَثيـــبُ***

**فَالطَودُ* فَالمَلَكاتُ أَصبَحَ دونَها فَفِراعُ قُدسَ فَعُمقُها* فَحُسوبُ**[1]

وقد يمضي الشاعر **خفاف بن ندبة** بالفعل "طرق" إلى داخل الصورة التي تبدأ بدور مكثف للأفعال في البيت الأول قال:

**أَلا طَرَقَت أَسماءُ في غَيرِ مَطرَقٍ وَأَنّى إِذا حَلَّت بِنَجرانَ نَلتَقي**[2]

ثم يذكر لقاءا مقابلا للقاء الخيال، حيث رآها في شهور الحج ويذكر الشيب والشباب وينتهي إلى البرق.

**5- الأشكال الفنية لحضور الطيف:**

تمثل هذه الأشكال، الأفكار التقليدية التي يتم تداولها بين الشعراء في قصيدة الطيف، وتعد هذه الأخيرة من القصائد المتفردة من حيث أفكارها وتقاليدها الخاصة، ومن أهم هذه الأشكال التي تميزت بها قصيدة الطيف:

**5-1- الطيف مع الطلل:**

تأتي صورة الطيف مع الطلل على صيغة (طائف) بعد صورة الأطلال، التي تبدأ بسؤال الشاعر نفسه، عما إذا كان قد تعرف على أطلال محبوبته أم لا، وما إذا كان بكاؤه بسبب تلك الأطلال أم شيء آخر.[3]

العلاقة التي تجمع بين طيف المحبوبة والطلل، هي علاقة مقاربة، فاستغراق الشاعر في الطلل تأملا، ومعايشة وبكاء، يدخله في حالة من الذهول، التي تستدعي ظهور طيف المحبوبة.

---

* قيد، غيقة، وساعد وكثيب والطود وقدس وغمق: أسماء أماكن، * الفراع: جمع فرعة، رأس جبل.

1 - خفاف بن ندبة السلمي، الديوان، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967، ص 45.

2 - المصدر نفسه، ص 36.

3 - حسن البنا عزالدين ، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال، ص 90.

**5-2- الطيف مع الخليط:**

ربط الشعراء الجاهليون بين الخليط أو الظغن والشباب، فعادة ما تبدأ قصائدهم من هذا الإحساس، بحثا عن الخليط في صورة الحمول والظعن والركائب وتبدأ رحلة بحثهم هذه من خلال الطلل، أو من خلال الطيف والخيال.[1]

فالشاعر الجاهلي أثناء بحثه عن الظعن أو الخليط، ينطلق من فكرة الطلل التي بدورها تؤدي بالشاعر إلى الطيف، لأنه أثناء بكائه وجلوسه على طلل محبوبته يُتَصَوَّرُ له طَيْفُهَا، وهذا الطيف بدوره يقود الشاعر إلى الظعن أو الخليط أو ركب المحبوبة، وقد أصبح هذا الأخير جزءا من القصيدة الجاهلية.

**5-3- الطيف مع المطر:** ارتبطت فكرة المطر عند العرب قديما بالمصير، فقد أدى دورا مزدوجا في الشعر الجاهلي لأنه اقترن بالحياة، ومن أجل ذلك، دعوا بالسقيا للأطلال والقبور، لأن المطر كان مرادفا لهزيمة الموت.[2]

أما صورة الطيف والخيال مع المطر فتأتي في عدة أوجه؛ منها أن يأتي ذكر المطر والسحاب والرياح والبرق داخل صورة الأطلال مع الطيف، ومنها أن يأتي المطر داخل صورة الطيف والخيال التي قد تكون مع الأطلال أيضا.[3]

اعتقاد العرب حول المطر والبرق والسحاب، وإيمانهم بأنها قوى خفية، جعلهم يوظفونها في أشعارهم، فالشاعر عندما يكون مستغرقا في تذكر زمن الماضي مع محبوبته وهو واقف على أطلالها، ما إن يومض البرق حتى يظهر له طيف محبوبته.

1 – ينظر: المرجع السابق، حسن البنا عزالدين ، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال ص 97.

2 – ينظر: مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د ط ، د ت، ص 263.

3 – حسن البنا عز الدين ، دراسات في الشعر العربي القديم، ص 101.

**5-4- الطيف مع الشيب والشباب:**

لطالما وقف الشاعر أمام الشيب في شعره، موقف عجز عن دفعه ورده، فهو يمثل حاضر الشاعر الذي يحياه بمرارته، وقسوته، أما الشباب فيمثل ماضيه السعيد الذي انقضى.

ولم تكن فكرة الشيب والشباب في الشعر العربي لتتوقف عن اللحاق بمثيلتها من الأفكار السلبية في عالم القصيدة والشعور بالزمن، ممثلا في فكرة الشيب، يستدعي ذكريات الشباب على نحو ما يدعو فكرة الموت إلى تأمل معنى الحياة، ويقوم الطيف والخيال بدور (فني) بين الشيب والشباب على أساس من قدرة الطيف على الوصل بين الموت والحياة.[1]

فالطيف عند حسن البنا عز الدين ، هو همزة الوصل التي تربط بين الحياة (الماضي أو الشباب) والموت (حاضر الشاعر الشيب) لأن الشاعر دائم القلق في حاضره، لأنه عاجز عن تغييره فيلجأ إلى تذكر ماضيه، واستحضار الطيف.

**6-أنماط الصورة الطيفية:**

لا نستطيع تحديد نوع الصورة الطيفية، إلا من خلال معرفتنا تجارب الشاعر الشعرية، باعتبار أن هذه الصورة مرتبطة أشد الارتباط بالحس والشعور، فالمكبوتات الموجودة في جوف الشاعر هي التي تُتَرْجَمُ لاحقا إلا طيف يزوره، ومن هنا فإنه بإمكاننا تقسيم هذه الصور إلى قسمين أو نمطين:

**6-1- صورة طيفية مستحضرة:** في هذه الصورة يقوم الشاعر باستحضار الطيف، بطلب منه، وهذا النوع غالبا ما يكون ليلا، عندما يقوم الشاعر بتذكر محبوبته، فإنه يستند على طيفها إلى الحضور "ويبقى الشاعر بوضوح كاف على وعيه، بأنه يحلم لكي يسود على مهمة كتابة حلمه، وأي سهو وجودي هو ذلك

1 - المرجع السابق،حسن البنا عز الدين ، دراسات في الشعر العربي القديم، ص 105.

الذي يحصل من تحويل حلم يقظة ما إلى عمل فني، ومن كون المرء منشئ لحلم يقظته".[1]

هنا يقوم الشاعر بتذكر ذكرياته مع محبوبته، ويصفها، وقد يجري حديثا معها أيضا وهو في كل هذا، صاحب المبادرة في خلق صورتها.

**6-2- صورة طيفية حاضرة:** في هذه الصورة يظهر الطيف فجأة في حلم الشاعر، ثم يغادر سريعا، ليتركه في حالة من الشوق والحنين "إن أحلامنا الليلية تتخللها أحلام يقظة بسيطة، وفي هذه الأحلام تستعيد لياليا عذريتها"[2] أي أنه أثناء نوم الشاعر يحضر الطيف إلى حلمه، بشكل مفاجئ، فيعيد له ذكريات الماضي، ويثير فيه من الوجد والشوق ما يجعله في حالة من الأرق، تجعله يكمل باقي الليلة دون نوم.

**6- الحلم الشعري وتجاوز الواقع:**

الحلم عالم واسع لا يقل أهمية من عالم الواقع في حياة الإنسان، فلا يجوز النظر إلى الحلم بمعزل عن الواقع ولا يصح تناسي الحلم والتركيز على الواقع، فالإنسان عندما لا يستطيع أن يحقق شيئا في واقعه يلجأ إلى الأحلام، هروبا من واقعه الذي لا يرغب أن يتعايش معه، فهذه الثنائيات القائمة بين الواقع / الخيال الطيف / الحلم، توصلنا إلى عدة تداخلات فمثلا نجد استحضار طيف المرأة في مقابل الهجر – الحرمان – الخصوبة، وعلى هذا نتساءل: كيف يتم التداخل بين هذه الثنائيات؟ وهل يستطيع الشخص أن يتجاوز واقعه؟

قدم لنا **الشريف المرتضى** في كتابه "طيف الخيال" إجابة عن هذا السؤال أثناء حديثه عن تعجب الشعراء من اهتداء الطيف إليهم في أسرع وقت فقال: «لأن

1 – جاستون باشلار، مجلة الثقافة الأجنبية، إنشائية حلم اليقظة (كوجينو الحالم)، تر أبو يغرب المرزوقي، العدد 2، بغداد 1982م، ص 360.

2 – المرجع السابق،حسن البنا عز الدين ، دراسات في الشعر العربي القديم، ص 364.

الشعراء فرضت أن زيارة الطيف حقيقة، وأنها في النوم كاليقظة».[1] فالشاعر هنا يوهم القارئ بزيارة يقوم بها طيف المحبوبة، فوجب أن يتعامل معه على أنه طيف هذا ما يُنَشِّئُ حالة من التداخل بين عالم الحلم واليقظة، فاستحضار طيف الحبيبة ما هوُ في الحقيقة سوى وهم، لأن الشاعر يحاول خلق عالم يستطيع تحقيق رغباته من خلاله.

يقول غاستون باشلار: «التجربة الشعرية يجب في نظرنا أن ترتهن بالتجربة الحلمية ومن النادر أن يخرج عن هذا القانون شعر مصوغ بعناية.....».[2]

أي أن الشاعر يبدأ بطيف الحلم ليصل إلى الإبداع الشعري وهذه التجربة الإبداعية لابد أن تكون لها جذور وأصول متعلقة بالحلم.

يقول **عمرو بن حرملة المرقش الأصغر** الشاعر الجاهلي:

**أَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ* الخَيالُ المُطَرَّحُ* أَلَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتَزَحْزِحُ**

**فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ وراعَنِي إذا هُوَ رَحْلِي والبِلادُ تَوَضَّحُ**

**ولكِنَّهُ زَوْرٌ* يُيَقِّظُ نائِماً ويُحْدِثُ أَشْجاناً بقَلْبِكَ تَجْرَحُ[3]**

يقف **المرقش الأصغر** على خيال بنت عجلان موقفا يتأرجح بين واقع مرفوض وحلم مرغوب، فالطيف في الشعر الجاهلي كان يحضر بكثرة، وكثرته دليل مركزية هذه الموضوعة التي يتخذها الشعراء مدخلا للكشف عن مواقفهم من الحياة والوجود والمرأة.

---

1 – علي بن الحسين بن موسى الملقب بالشريف المرتضي، طيف الخيال، تح محمد سيد كيلاني، ط1، 1995، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ص 15.

2 – غاستون باشلار، شاعرية أحلام اليقظة، تر: جورج سعد، ط1، 1991، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص 135.

* بنت عجلان: هي هند جارية فاطمة بنت المنذر. * المطرح: الذي يلقي نفسه بعيدا. * زور: الزائر.

3 – ديوان المرقشين، المرقش الأصغر، المصدر السابق، ص 87-88.

وفي موضع آخر نجد **عنترة بن شداد العبسي** من أشهر شعراء الجاهلية، كانت زيارة المحبوبة عنده تبعث فيه أملا يُشعره بأحاسيس خاصة، ويشغل نفسه بالتفكير فيها، فطيف عبلة كان يرهق الشاعر، فضلا عن أزمة اللون التي كان يعانيها عنترة، وقد كان سواد بشرته يدفعه دائما إلى الرغبة في تغيير هذا الواقع، والتحرر من قيوده من خلال ما يشعر به من نقص: « فالإحساس باللون كان حادا عند الشعراء السود قبل الإسلام وذلك لأنهم كانوا طبقة مهانة ومطحونة، ولأنهم كانوا داخل نسيج المجتمع الحر وهكذا عاشوا على هامش هذا المجتمع طبقة فقيرة مهانة ومدغومة في الوقت نفسه بالسواد».[1]

سبب سواد بشرة عنترة هو الذي جعله يفكر في وضعه ومكانته، فطالما كان ينادونه بابن زبيبة، هذا ما أتعب الشاعر وجعله يسعى إلى التغيير. وعلى هذا نتساءل: أين يكمن طيف عنترة؟

للإجابة عن هذا التساؤل يقول فوزي أمين: «حب عنترة فهو لحمة هذا الشعر وسداه، وهو المحور الذي تدور حوله كل هذه المتناثرات، أو هو المحور الذي يجمع شتاتها ويؤلف بينها».[2] وطيف عبلة الزائر يعوضه عن بعدها ويجعله يتأمل أكثر بمحبوبته، وقد أسهمت ظاهرة الطيف في شعر عنترة في تشكيل صورة جميلة عن طيف المحبوبة عبلة، في كشفها عن جانب اللاشعور الذي كان يختلج نفسه يقول:

**أَتاني طَيفُ عَبلَةَ في المَنامِ فَقَبَّلَني ثَلاثـــــاً في اللَثـــــامِ**
**وَوَدَّعَني فَـــأَودَعَني لَهيباً أُستَتِّـــرُهُ وَيَشعُلُ في عِظـــامي**

1 – عبده بدوي، الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ، د ط، ، د ت، ص 261.

2 – فوزي أمين، الشعر الجاهلي دراسات ونصوص ، دار المعارف الجامعية كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 2005، د ط، ص 58.

**وَلَـــــولا أَنَّني أَخلو بِنَفسي وَأُطفِـــــئُ بِالدُموعِ جَوى غَرامي**

**لَمُتُ أَسىً وَكَم أَشكو لِأَنـّي أَغـــــــارُ عَلَيكِ يا بَدرَ التَمامِ[1]**

ورغم ما تتركه هذه الزيارة السريعة من لهيب يشعل العظام، وتترك في نفسه سلاما يرسل منه ثلاثا إلى عبلة، مقابل القبلات الثلاث:

**عَلَيكِ أَيا عُبَيلَةُ كُلَّ يَومٍ سَلامٌ في سَلامٍ في سَلامِ**

**فعنترة بن شداد العبسي** كان ينتظر طيف محبوبته ليتسنى له الهرب من واقعه. يقول:

**سَأُضمِرُ وَجدي* في فُؤادي وَأَكتُمُ وَأَسهَرُ لَيلي وَالعَـــــواذِلُ نُوَّمُ**

**فَمُنّي بِطَيفٍ مِن خَيالِكِ وَاِســـأَلي إِذا عادَ عَنّي كَيفَ باتَ المُتَيَّمُ**

**وَإِن نامَ جَفني كانَ نَومي عُلالَةً* أَقولُ لَعَلَّ الطَيفَ يَأتي يُسَلِّـــمُ.[2]**

فالأحلام في حياة الشاعر لها أهمية كبيرة، وذلك في التعبير عن خلجاته النفسية والوجدانية المتقلبة، فكلما تَعَسَّرَ الواقع لجأ إلى أحلامه، يقول عبد الإله الصائغ وهو ناقد وباحث أكاديمي «الحلم يسهم في نقل الشاعر من رماد الواقع إلى جمرة التوقع، ينقله إلى زمن الحبيبة أو مكانها وقد ينقل الحبيبة الممنعة إلى زمن الشاعر ومكانه وسيان في ذلك: استحضار وصل ماض أو توقع وصل آت، فالحلم إلغاء لشرطي الزمان والمكان وطقسيهما. في الحلم تختلف الأزمنة وتلغى المسافات ويتحقق المستحيل ويتيسر العسير، ولذلك كان أقرب إلى خيال الشاعر الذي يصنع أحلامه يقظا ويعشق بين الحلم والخيال واللغة.....».[3]

---

1 – عنترة بن شداد، الديوان، عني بتصحيحه: أمين سعيد، الطبعة العربية بمصر، د ت، ص 139.

* سأضمر وجدي: سأخفي حبي / لا أبوح به. * علالة: أي تعليل بمعنى قليل.

2 – شرح ديوان عنترة بن شداد، المصدر السابق، ص 133–134.

3 – عبد الإله الصائغ، الخطاب الشعري الحدائوي والصورة الفنية، الدار البيضاء، بيروت / الحمراء، ط1، 1999 ، ص 60–61.

فثنائيات الواقع والتوقع، الضرورة والممكن، الماضي والحاضر، هي مجالات حركة الشاعر، ولذلك كان الكلام عن الطيف هو كلام عن عذابات المحب وشوقه إلى لقاء المحبوبة. ويستطيع أن يحول أحلام يقظته ونومه إلى عمل فني يتجاوز المكان والزمان، وخيال الشاعر يعمل على احتضان طيف الحبيبة وحلم اليقظة الشعري، يعيشه وهو غير نائم ويستحضر معه إحساساته ومشاعره وطاقاته التعبيرية المتنوعة ويستطيع تثبيت «..... آنية معينة من الزمن من خلال فنية تصويرها وعبر توصيلها إلى الآخر / الجماعة».[1]

1 – الدكتور هاني نصرالله، طيف البحتري في ضوء النقد الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص 09.

# الفصل الثاني:

# الطيف ورمزيات الحلم الشعري: التجليات والتمظهرات النصية

**1- صورة الطيف**

**2- بناء صورة الطيف (تشكيل الحلم):**

للحلم حضور لايستهان به في بنية الشعر، إذا يعد الحلم مجالا خصبا يعطي للإبداع الفني والشعري حيويته وفاعليته، كما أنه يغني خيال الشاعر ويفتح أمامه مجالات القول والبوح والإسرار.

وفي هذا العنصر سنحاول أن تتناول صورة الطيف كما بناها الشعراء في نصوصهم أي كيف بنوا صورة المرأة، وكيف تشكلت هذه الاخيرة في عدة صور في أحلامهم، ولعله من المهم قبل أن نشرع في رصد هذه الصورة أن نؤكد أن محور جميع هذه الصور الطيفية هو المرأة، إنها مركز اللحظة الطيفية والكائن المحلوم به دائما، وربما لا نشعر بغرابة ذلك اذا عدنا الى طبيعة اللحظة الجاهلية القديمة المسكونة بالفراغ والعدم، والى البيئة التي تحرك فيها إنسانها وهي البيئة المنذورة للجدب والجفاف، ومن ثم يكون حضور المرأة واقعا وخيالا، حقيقة وحلمًا، جسدًا وطيفا، هو المنقذ والخلاص من هذه الاخطار المحدقة.

**2-1- طيف يخترق الأمكنة والأزمنة:**

يقول المرقش الأصغر وهو شاعر جاهلي من أهل نجد :

**أَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ الخَيالُ المُطَرَّحُ ... أَلَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتَزَحْزِحُ**

**فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ وراعَنِي ... إذا هُوَ رَحْلِي والبِلادُ تَوَضَّحُ**

**ولكِنَّهُ زَوْرٌ يُيَقِّظُ نائِماً ... ويُحْدِثُ أَشْجاناً بقَلْبِكَ تَجْرَحُ**

**بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينا ومَنْزِلٍ ... فلوْ أَنَّها إذْ تُدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ[1]**

يصف **المرقش الأصغر** في هذه الأبيات خيال بنت عجلان الذي زاره وذكر اسم بنت عجلان ولم يذكر اسم محبوبته، ونحن لا نكاد نتبين سبب ذلك، وربما لأن خيالها دائما ما يكون مستعجلًا، يظهر بسرعة ويغيب بسرعة، ولكن على الرغم من أن خيال هذه المحبوبة يجرح قلبه، ويوقظه ويُمِضُّهُ، إلا أنه يتمنى بقاءه حتى يصبح، فالطيف هنا اخترق الأزمنة والأمكنة.

يقول جميل بن معمر : وهوالملقب بجميل بثينة، وهو من الشعراء العذريين :

**فَما غابَ عَن عَيني خَيالُكِ لَحظَةً ... وَلا زالَ عَنها وَالخَيالُ يَزولُ[2]**

يصف جميل بن معمر في هذا البيت خيال بثينة الذي لم يغادر خياله لحظة، في كل زمان ومكان يزوره، ولم يبتعد عن عينيه، فخيال بثنية اخترق الزمان والمكان وظل ملازما للشاعر.

يقول الحارث بن حلزة:

**طَرقَ الخَيالُ وَلا كَلَيلَةِ مُدلِجِ ... سَدِكاً بِأَرحُلِنا وَلَمَ يَتَعَرَّجِ**

**أَنّى اِهتَدَيتِ وَكُنتِ غَيرَ رَجيلَةٍ ... وَالقَومُ قَد قَطَعوا مِتانَ السَجسَجِ[3]**

تعجب الحارث من رؤية خيال محبوبته، وملازمته لِأَرْحُلِ قَوْمِهِ، في ليلة مظلمة، لايصلح فيها السير، وايضا محبوبته لم تتعود على المشي الطويل فكيف

1 – المفضل الضبي، المفضليات تح: هارون عبد السلام، احمد شاكر د.ط مصر، دار المعارف، دت، ص 223.

2 – جميل بثينة، الديوان ، الجزائر، صدر على وزارة الثقافة ط1، 2007، ص 51.

3 – الحارث بن جائزة، الديوان، تح: مروان العطية، ، دار الامام النووي، دمشق، ط1، 1994م، ص107.

قطعت كل تلك المسافة ولم تتعب، بينما تعب قوم الشاعر وتعبت مطاياهم، فالشاعر أراد أن يصور كيف أن خيال محبوبته من شدة اشياقه وولعه بالشاعر اخترق كل الظروف والأمكنة، وحضر إليه وأيضا الشاعر أراد قهر الواقع الذي يعيشه واختلى بخيال تلك المحبوبة.

يقول **خفاف بن ندبة** ايضا:

**أَلا طَرَقَت أَسماءُ في غَيرِ مَطرَقِ وَأَنّى إِذا حَلّـَت بِنَجرانَ نَلتَقي**

**سَرَت كُلَّ وادٍ دونَ رَهوَةَ دافِعٍ وَجَلذانَ أَو كَرمٍ بَلِيَّةَ مُحدِقِ**

**تَجاوَزَت الأَعراضَ حَتّى تَوَسَّنَت وَسادي بِبابٍ دونَ جِلذان مُغلَقِ[1]**

يصف **خفاف بن ندبة** طيف محبوبته، الذي جاوز الوديان والفيافي ولم ينحرف طريقه حتى استقر على وسادة خفاف، الذي يعاني من الأرق والشوق لرؤية محبوبته، ولم يجد أي سبيل ليصل إليها سوى الحلم، إذ لا يتيح له واقعه حدوث هذا اللقاء. إن الشاعر يحلم، وفي الحلم يتولد اللقاء جميلا كما أراده الشاعر، ومنهما معا يتولد هذا الشعر الحالم المسكون بالأطياف.

**2-2-** طيف يزور على غير موعد: هذا طيف آخر، من خصائصه كما يتبين من كثير من النصوص والقصائد أنه يزور مباغتا الشاعر، يأتي كما المفاجأة السارة أو الضارة؟ يقول **طرفة بن العبد** و هو شاعر جاهلي من شعراء الطبقة الأولى:

**فَقُل لِخَيالِ الحَنظَلِيَّةِ يَنقَلِب إِلَيها فَإِنّي واصِلٌ حَبلَ مَن وَصَل[2]**

قام **طرفة بن العبد** بطرد خيال الحنطلية، ربما لأن خيالها أرقه وسلب النوم من عينيه، وربما لأن الشاعر لا يريد بالخيال خيال الحنطلية هذه، بل يريد صدها

1 – شعر خفاف بن ندبة، تح: نوري حمودي، القيسي، ، بغداد، الجامعة المركزية، مطبعة المعارف، دط ، 1967، ص27.

2 – طرفة بن العبد، الديوان، ، حلب دار القلم العربية، ط1 ، 1999 ص 146.

وهجرها والتنصل منها. وأنفة **طرفة** ليست غريبة، وفي معلقته إشارات عديدة إلى مكابرته ومعاسرته لخولة أو لخيال الحنظلية هذه.

كما نجد الأعشى أيضا يقول:

**إن كُنتِ لا تَشفينَ غُلَّةَ عاشِقٍ صَبٍّ يُحِبُّكِ يا جُبَيرَةُ صادي**

**فَانهَي خَيالَكِ أَن يَزورَ فَإِنَّهُ فـي كُلِّ مَنزِلَةٍ يَعودُ وِسادي**[1]

يصف **الأعشى**، كيف يزوره خيال محبوبته جبيرة دائما عندنا يكون مشتاقا اليها، في كل مكان ينام فيه ويسلب النوم من عينيه، فهو يأتي بسرعة من دون موعد وسرعان ما يختفي، و هذا ما أثار سخط الأعشى، فطلب من خيال جبيرة، أن لايزوره مرة أخرى إن كان سيأرقه ويذهب من دون أن يشفي جراحه.

يقول **زهير بن حباب الكلبي**، وهو شاعر جاهلي، وخطيب قبيلته قضاعة:

**أَمِن آلِ سَلمى ذا الخَيالُ المُؤَرِّقُ وَقَد يَمِقُ الطَيفَ الطَرَوبُ المُشَوَّق**

**وَأَنّى اِهتَدَت سَلمى وَسائِلَ بَينَنا وَما دونَها مِن مَهمَهِ الأَرضِ يَخفُق**

**فَلَم تَرَ إِلّا هاجِعاً عِندَ حُرَّةٍ عَلى ظَهرِها كورٌ عَتيقٌ وَنُمرُقُ**

**فَلَمّا رَأَتني وَالطَليحَ تَبَسَّمَت كَما اِنكَلَّ أَعلى عارِضٍ يَتَأَلَّق**

**فَحَيّاكَ وَدٌّ زَوَّدينا تَحِيَّةً لَعَلَّ بِها عانٍ مِنَ الكَبلِ يُطلَق**

**فَرَدَّت سَلاماً ثُمَّ وَلَّت بِحَلفَةٍ وَنَحنُ لَعَمري يا اِبنَةَ الخَيرِ أَشوَقُ**[2]

حظي زهير بن جناب، بلقاء مع طيف محبوبته من غير موعد وجعله يتلقاه بلهفة كبيرة، فاختلط حلمه بالواقع حتى إن خيال محبوبته تبسم له، لكنه سرعان ما ابتعد عنه ذلك الطيف اللطيف، بعد أن كاد الشاعر أن يغيب في نشوة الوصال الحقيقي[3].

1 – الأعشى ميمون بن قيس البكري، الديوان ، بيروت، دار بيروت طباعة و النشر، ط1، 1980، ص 50

2 – زهير بن جناب الكلبي، الديوان صنعته: محمد شفيق البيطار، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1999، ص86

3 – أحمد زهير رحاحلة، ملامح الطيف في الشعر الجاهلي، ص14

**2-3-** طيف في الغالب جميل لا يقاوم:

يقول المرقش الأكبر:

**ورُبَّ أَسِيلــةِ الخَدَّيْــنَ بِكْرٍ مُنَعَّمَــةٍ لها فَرْعٌ وجِيدُ**

**وذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَــرُودُ**[1]

نلاحظ أن قصيدة المرقش تبدأ بمقدمة طيفية، وأن زمن سريان طيف محبوبته هو الليل، فحاول أن ينقل حالة الهم التي يعيشها من خلال ذكره تضاد الهم في مكان مبيته، فبينما أصحابه هجود نيام، نجده هو مؤرقا من كثرة همومه، ويكمل الشاعر قصيدته الى أن وصل إلى مفاتن سلمى فوصفها جيدها وطول وجهها، وأيضا شعرها الطويل ووصف أسنانها وثغرها، فالمرقش وصف طيف محبوبته على أنه فاتن وجميل ولايقاوم.

يقول **خفاف بن ندبة :**

بِـغُـرِّ الثَّـنَـايَـا خَـيَّـفَ الـظَّـلْـمُ نَـبْـتَـهُ وَسُــنَّــةِ رِئْــمٍ بِـالْـجُـنَـيْـنَـةِ مُــونَــقِ

وَلَــمْ أَرَهَــا إِلاَّ تَـعِـلَّـةَ سَــاعَــةٍ عَـلَـى سَـاجِـرٍ أَوْ نَـظْـرَةً بِـالْـمُـشَـرَّقِ

وَحَـيْـثُ الْـجَـمِـيـعُ الْـحَـابِـسُـونَ بِـرَاكِـسٍ وكَــانَ الْـمِـحَـاقُ مَـوْعِـدًا لِـلـتَّـفَـرُّقِ

بِــوَجٍّ وَمَــا بَـالِـي بِــوَجٍّ وَبَـالُـهـا وَمَـنْ يَـلْـقَ يَـومًـا جِـدَّةَ الْـحُـبِّ يُـخْـلِـقِ

وَأَبْــدَى شُـهُـورُ الْـحَـجِّ مِـنْـهَـا مَـحَـاسِـنًـا وَوَجْـهًـا مَـتَـى يَـحْـلِـلْ لَـهُ الطِّـيبُ يُـشْـرِقِ

فَـإِمَّـا تَـرَيْـنِـي أَقْـصَـرَ الْـيَـوْمَ بَـاطِـلِـي وَلاَحَ بَـيَـاضُ الشَّـيْـبِ فِـي كُـلِّ مَـفْـرِقِـي[2]

يصف **خفاف بن ندبة** في بداية قصيدته، كيف أن طيف حبيبته تجاوز الوديان والفيافي واستقر على وسادته، ثم استعاد ذكرى لقائه بحبيته، وبدأ بوصف مفاتنها فوصف أسنانها البيض، وريقها العذب، وبينما كان طيفها يتوسد وساده، كان هو يتذكرها، ويذكر محاسنها التي أبدتها في شهور الحج.

---

1 – ديوان المرقشين ص52

[2] خفاف بن ندبة ص28

**2-4-**طيف يتلاشى ويغيب بسرعة:

يقول عنترة بن شداد:

**أَتاني طَيفُ عَبلَةَ في المَنامِ فَقَبَّلَني ثَلاثـاً في اللِثـامِ**
**وَوَدَّعَـني فَأَودَعَني لَهيبـاً أُستَرُّهُ وَيَشعُلُ في عِظامـي**
**وَلَولا أَنَّنـي أَخلـو بِنَفسي وَأُطفِئُ بِالدُموعِ جَوى غَرامي**
**لَمُتُ أَسىً وَكَم أَشكو لِأَنّـي أَغـارُ عَلَيكِ يا بَـدرَ التَمامِ[1]**

وصـف عنتـرة كيـف أن طيـف عبلـة أتـاه فـي المنـام، وذكـره بمعاناتـه التـي يعيشـها وهـي بعيـدة عنـه، وعنـدما اختفـى ذلـك الطيـف تـرك نـار شـوقه ملتهبـة، وكيـف أنـه يحـاول أن يخفـي تلـك النـار والحـزن والاسـى عـن النـاس حتـى لايـزداد ألمـه، ويختلـي بنفسـه ليطفـي تلـك النـار بالـدموع حتـى يسـتطيع مواصـلة حياتـه، فهنـا طيـف عبلة يحضر بسرعة ويغيب بسرعة.

**2-5-طيف يطيل المكوث:**

يقول **بشامة بن الغدير**:

**هَجَرتَ أُمامَةَ هَجراً طَويلا وَحَمَّلَكَ النَأيُ عِبئـاً ثَقيـلا**
**وَحُمِّلتَ مِنها عَلى نَأيِها خَيالاً يُوافي وَنَيـلا قَليـلا**
**وَنَظرَةَ ذي شَجَنٍ وامِـقٍ إِذا ما الرَكائِبُ جاوَزنَ ميـلا**
**أَتَتـنا تُسائِلُ مـا بَثُّنا فَقُلنا لَها قَد عَزَمـنا الرَحيـلا**
**وَقُلتُ لَها كُنتِ قَد تَعلَمي نَ مُنذُ ثَوى الرَكبُ عَنّا غَفولا**
**فَبـادَرَتاها بِمُستَعـجِلٍ مِنَ الدَمعِ يَنضَحُ خَدّاً أَسيـلا*[2]**

1 - عنترة بن شداد، الديوان ، ص 139.

* أسيلا: طويلا

2 - المفضل الضبي، المفضليات، ص: 55،56

يكشف **بشامة بن الغدير** شدة حبه وولعه بأمامة، حتى إنه أثناء ترحاله، رأى خيالها لحق به على بعد اميال وسأله عن سبب رحيله، حتى إنه أقام حوارا معه، وأطال المكوث برفقته.

**2- أنماط الطيف:**

**2-1- النمط البسيط:** في هذا النمط لا يرتقي الطيف إلى مستوى الشريحة التي تتكون من عدة أبيات بل يأتي في وحده شعرية مفردة ومجملة؛ أي أنه يشغل مساحة نصية محدودة فالوحدة الطيفية تكون "بسيطة في أداء المعنى وتعتمد على التعبير البسيط وأداء الإحساس بلفظ يسير دون الحاجة الى عناء كبير من الشاعر في إعمال الفكر أو التعمق في الصورة ..... "[1]

**يقول طرفة بن العبد:**

**فَقُل لِخَيالِ الحَنظَلِيَّةِ يَنقَلِب إِلَيها فَإِنّي واصِلٌ حَبلَ مَن وَصَل[2]**

قام **طرفة بن العبد** في هذا البيت بطرد خيال الحنطلية لانه أرقه فلم يعد يتحمل مجيئه إليه فلم يتكلف في هذا البيت بل عبر بطريقة بسيطة بعيدا عن المعاني الغامضة أي أنه لم يتعمق في الصورة.

ويقول الأعشى أيضا:

**إِن كُنتِ لا تَشفينَ غُلَّةَ عاشِقٍ صَبٍّ يُحِبُّكِ يا جُبَيرَةُ صادي**

**فَانهَي خَيالَكِ أَن يَزورَ فَإِنَّهُ في كُلِّ مَنزِلَةٍ يَعودُ وِسادي[3]**

نجد أن الأعشى يخاطب محبوبته "جبيرة" التي أرقته وسلبته النوم، وحتى خياله الذي يزوره لا يشفي جراح قلبه، بل يزيدها، لأنه يظهر أمامه ليفيض شوقه

1 - ابراهيم نوال مصطفى احمد ، الليل في الشعر الجاهلي، ، عمان- الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 226.

2 - طرفة بن العبد، الديوان ، ص 146

3 - الأعشى ميمون، الديوان، ص 50.

وحبه ثم يهم بالرحيل بسرعة، ويتركه في حالة من الحزن والهم، لذا فهو يطلب منها أن تمنع طيفها من القدوم إليه إذا كان سيزيده ألما، لأنه بات يؤرقه، ويزوره في كل مكان وزمان، فالأعشى هنا استخدم شريحة بسيطة في وصف حالته.

يقول قيس بن الملوح: الملقب بمجنون ليلى

**وَإِنّي لَأَستَغشي وَما بِيَ نَعسَةٌ لَعَلَّ خَيالاً مِنكِ يَلاقي خَيالِيا**[1]

نجد أن **قيس ابن الملوح** كان في حالة من الشوق والألم،حتى إنه أصبح يجد في النوم سلوته حتى ينسى حزنه، ويسمح له بلقائها في الأحلام، الأن الواقع الذي يعيشه لايسمح له بلقائها، فلم يجد سوى النوم والأحكام ليسد بها الفراغ الذي بداخله، وايضا ليخرج فيها مكبوتاته، وهذه ايضا نموذج عن الشريحة البسيطة.

يقول المرقش الأكبر:

**سَرى لَيْلاً خَيالٌ مِنْ سُلَيْمى فأَرَّقَني وأصْحابي هُجُودُ**

**فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كلَّ حـــالٍ وأَرْقُبُ أَهْلَها وهُمُ بعيـدُ**[2]

حملت هذه القصيدة أحزان **المرقش**، لأنه بعد رفض عمه تزويجه من ابنته وَزَوَّجَهَا مِن رَجُلٍ غَنِيٍّ، مرض الأعشى بمرض عضال، فأصبح يعتاش على رؤية خيالها الذي بات يؤرقه، فبينما أصحابه نيام لا يحملون هما، يبيت هو ليله يتحسر على ذكراها، بعد أن يأتيه طيفها ويسلب منه النوم ويهم بالرحيل، فصور الأعشى أحزانه و معاناته في شريحة بسيطة غير متكلفة.

يقول عنترة بن شداد العبسي:

**أَيا عَبلَ مُنّي بِطَيفِ الخَيالِ عَلى المُستَهامِ وَطيبِ الرُقادِ**

**عَسى نَظرَةٌ مِنكِ تَحيا بِهـا حُشاشَةُ مَيتِ الجَفا وَالبِعادِ**[3]

---

1 – مجنون ليلى، الديوان، شر: عدنان زكي، بيروت، لبنان دار صادر، ط1،،1999 ص 233.

2 – المفضل الضبي، المفضليات، ص223.

3 – عنترة بن شداد، الديوان، ص119.

يصور **عنترة** حالة الشوق والحنين التي يحس بها تجاه محبوبته عبلة، لأنه هائم بها، حتى إنه يدعو لها بالرقاد الطيب، لعل نظرة عنها في المنام يشفى بها المريض، وهذا المريض هو **عنترة**، مريض بالجفا والبعد عن الحبيبة، حتى إنه وصف حالته بأنها ميؤوس منها، ولم يبق فيه سوى حشاشة ويفقد حياته، لذ فهو يطلب من خيال عبلة أن يزوره حتى يعيد الروح لجسده وقلبه المتألمين بفراقها. لذلك فهو صور حالته السيئة، التي تستدعي حضور طيف محبوبته، في شريحة بسيطة، الأن سبب حزنه و مرضه هي. عبلة، و دوائه أيضا هي. عبلة، فهي معادلة بسيطة لاتحتاج إلى تكلف من الشاعر .

ويقول في موضع آخر:

**أَيا عَبلَ لَو أَنَّ الخَيالَ يَزورُني عَلى كُلِّ شَهرٍ مَرَّةً لَكَفاني**

**لَئِن غِبتِ عَن عَينَيَّ يا اِبنَةَ مالِكٍ فَشَخصُكِ عِندي ظاهِرٌ لِعِياني**[1]

ينادي عنترة خيال عبلة بالحضور إليه، حتى وإن زاره مرة بالشهر، فهو راض بذلك، فقد وصل إلى حالة من الشوق والألم على فراقها، مما جعله يتمنى رؤية طيفها ولو لمرة واحدة، فخيالها يأبي أن يزوره، ولم يجد مكانا ليفرغ فيه مكبوتاته فعبر عنها بهذه الشريحة البسيطة.

**2- 2- الطيف المركب:**

وهو الذي يشكل فيه الطيف شريحة متكونة من عدة أبيات يستحضر فيها الشاعر مواقف ومحطات مرت عليه، تشكل "... في. مجموعاتها وتداخل عناصرها لوحة فنية تساهم في تجسيد إحساس الشاعر وانفعالاته.[2]

**يقول المرقش الاصغر:**

**أَمنْ بِنتِ عجْلاَنَ الخَيالُ المُطَرَّحُ أَلَمَّ ورَحْلي سَاقِطٌ مُتَزَحْزَحُ**

**فلَمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ ورَاعَني إِذَا هُوَ رَحْلي والبِلاَدُ تَوَضَّحُ**

1 - المصدر السابق، ص212.

2 - إبراهيم نوال مصطفى أحمد، الليل في الشعر الجاهلي، ص232.

**ولكِنَّهُ زَوْرٌ يُـيَـقِّـظُ نـائِـمـاًويُـحْـدِثُ أَشْـجـانـاً بـقَـلـبـكَ تَـجْـرَحُ**

**بِـكُلِّ مَـبِـيـتٍ يَـعْـتَـرِيـنـا ومَـنْـزِلٍ فـلـوْ أَنَّـهـا إِذْ تُـدْلِجُ الـلَّـيْـلَ تُـصْـبِـحُ**

**فـوَلَّـتْ وقـد بَـثَّـتْ تـبـاريـحَ مـا تَـرَى ووجْـدِي بـهـا إِذْ تَـحْـدُرُ الـدَّمْـعَ أَبْـرَحُ**[1]

يقف **المـرقش الأصـغر** في هذه الأبيات من بنت عجلان موقف يتأرجح بين القبول والرفض، فخيالها قد أرقه لأنه دائما ما يأتيه مستعجلا، يثير أشواقه ثم يرحل بسرعة، وهذا ماجعله يسمى أو يكني محبوبته "ببنت عجلان" بسبب خيالها المستعجل، كما أن **المـرقش** وصف خيال بنت عجلان بأنه يزوره في كل مكان يحل به، ويوقظه في نومه، ويحدث ألما بقلبه، ويهم بالرحيل، مما يجعل الشاعر في حالة من الأرق والهموم، ولا يستطيع أن يخرج من تلك القوقعة إلا بالبكاء، فهو غالبا ما يختلط عليه الحلم والحقيقة، فالمرقش إذن شَكَّلَ في هذه الأبيات شريحة مركبة، تكونت من عدة مواقف وحالات مَرَّ بها الشاعر، فهو في البداية ينسحق تحت سطوة السؤال: هل هذا الخيال الطارق هو خيال ابنة عجلان:(**أَمِنْ بِنتِ عَجْلاَنَ الخَيالُ المُطَرَّحُ؟**) ثم يحدثنا بأن هذا الخيال عنيد ملازم، إذ هو يباغته أثناء ترحاله(**أَلَمَّ ورَحْلي سَاقِطٌ مُتَزَحْزَحُ**)، وأنه خيال لا يبرحه حتى يقذف به في حالة من الأرق والسهاد والعسر...يقظة لا نوم بعدها..وأشجان تستقر في القلب تجرحه، ثم ذكر بأن هذا الخيال ليلي الهوى، ولذلك فهو يرجو أن يديم مكوثه إلى الصباح:

**بِـكُلِّ مَـبِـيـتٍ يَـعْـتَـرِيـنـا ومَـنْـزِلٍ فـلـوْ أَنَّـهـا إِذْ تُـدْلِجُ الـلَّـيْـلَ تُـصْـبِـحُ**

لينتهي الشاعر إلى الخلاصة التي يبدو فيها باكيا حزينا، يعاني تباريح طيف حالم.

*يقول **بشامة بن الغدير** أيضا:

**هَجَرتَ أُمامَةَ هَجـراً طَويلا وَحَمَّلَكَ النَأيُ عِبئاً ثَقيـلا**

**وَحُمِّلتَ مِنـها عَلى نَأيِها خَيالاً يُوافي وَنَيلا قَليـلا**

1 – المفضل الضبي، المفضليات، ص 242.

**وَنَظرَةَ ذي شَجَــنٍ وامـــقٍ إذا ما الرَكائِبُ جاوَزنَ ميلا**

**أَتَتنا تُسائِلُ مـــــا بَثُّــنا فَقُلنا لَها قَد عَزَمنا الرَحيـلا**

**وَقُلتُ لَها كُنتِ قَد تَعلَمينَ مُنذُ ثَوى الرَكبُ عَنّا غَفـولا**

يصـور **بشـامة بـن الغـدير هجـره لمحبوبتـه** أمامـة، مرغمـا، بحيـث أنـه أثنـاء رحتلـه طيـف أمامـة، وطلـب منـه البقـاء وعـدم المغـادرة، لكنـه رفـض ذلـك، فأخبرهـا بأنـه قـد عـزم الرحيـل ولا مجـال للرجـوع، فهـو قـد قطـع طريقـا طويلـة هـو والركائـب، فحالـة الحـزن والشـوق التـي كانـت تخـتلج قلـب **بشـامة** جعلـت عقلـه يصـور لـه خيـال أمامـة و هـي غيـر موجـودة فـي الحقيقـة، فهـو يتمنـى حقـا حـدوث ذلـك، و يتمنـى أن تلحـق بـه أمامـة وتمنعـه عـن الرحيـل، فتـداخل الحلـم والحقيقـة فـي وعـي الشـاعر، بحيـث أنـه أقـام حـوارا مـع طيـف غيـر موجـود، ولا يمكـن وجـوده فـي أي حـال مـن الأحـوال، وهـذه أيضـا تعد شريحة مركبة من مواقف عدة اجتاحت الشاعر.

يقول **عنترة بن شداد:**

**فَقَلبي هائِمٌ في كُـــلِّ أَرضٍ يُقَبِّلُ إِثرَ أَخفافِ الجِمـــالِ**

**وَجِسمي في جِبالِ الرَملِ مَلقىً خَيالٌ يَرتَجي طَيفَ الخَيالِ[1]**

يقـف **عنتـرة بـن شـداد** فـي هـذه الأبيـات علـى مشـهد درامـي مـؤثر، حيـث إنـه شـكل شـريحة مركبـة ومتكاملـة صـورت معانـاة الشـاعر بفـراق محبوبتـه عبلـة، ممـا جعـل الشـاعر هائمـا يفكـر فـي عبلـة ويرقـب مجيئهـا، بحيـث أنـه أصـبح شـاحبا نحـيلا، وقلبـه ملقـى علـى الرمـال، يقبـل أثـر أقـدام الجمـال التـي حملـت عبلـة وأبعـدتها عنـه، ومـن شـدة حبـه ولوعتـه بهـا، أصـبح راض حتـى بزيـارة واحـدة مـن طيفهـا تخمـد نيـران قلبـه المشتعلة.

يقول **زهير بن جناب الكلبي:**

**أَمِن آلِ سَلمى ذا الخَيالُ المُؤَرِّقُ وَقَد يَمِقُ الطَيفَ الطَرَوبُ المُشَوَّقُ**

1 – عنترة بن شداد، الديوان ، ص 55.

**وَأَنّى اِهتَدَت سَلمى وَسائِلَ بَينَنا وَما دونَها مِن مَهمَهِ الأَرضِ يَخفُقُ**

**فَلَـــــم تَرَ إِلّا هاجِعاً عِندَ حُرَّةٍ عَلى ظَهرِها كورٌ عَتيقٌ وَنُمـــــرُقُ**

**فَلَمّا رَأَتنـــــي وَالطَليحَ تَبَسَّمَت كَمـــــا اِنكَلَّ أَعلى عارِضٍ يَتَأَلَّقُ**

**فَحَيـــــــّاكَ وَدٌّ زَوِّدينا تَحِيَّةً لَعَـــــلَّ بِها عانٍ مِنَ الكَبلِ يُطلَقُ**

**فَرَدَّت سَلاماً ثُمَّ وَلَّت بِحَلفَـــــةٍ وَنَحنُ لَعَمري يا اِبنَةَ الخَيرِ أَشوَقُ**[1]

حظي زهير بن جناب، بلقاء مع طيف محبوبته، وتلقى هذا بلهفة كبيرة، بحيث اختلط لديه الحلم بالواقع ، فصور هذا للقاء بمحبوبته في شريحة مركبة، توفرت على عدة مواقف مر بها، قبل لقائه بمحبوبته، وتحدث معها، حتى إنه كاد أن يدخل مع طيفها في نشوة الوصال الحقيقي لو لا أنها ولت مسرعة.

**3- تمظهرات الطيف النصية: النماذج والقراءة**

**3-1- الطيف والطلل:**

تميز الشعراء الجاهليون بالوقوف على الأطلال، وذلك بوصف الديار، والآثار المتبقية، أو بكاء الشاعر على الحبيبة وتحديد المكان، فهذا الوصف لم يكن مجرد رسم فني يتخذه الشاعر في أشعاره، بل إنها اتصلت بحياة الشاعر ونفسيته، يقول **سعد حسن كموني:** " إن الطلل له أفاعيل تبدو عيانا أو خيالا في سلوك أو تمثل ذهني رؤيوي، فلا يمكننا فصل ظاهرة الصيد والطراد عن الطلل وآفاعيله، كما لا يمكننا فصل الغزل والكلام عن الشباب والشيب ووصف الطيف، والليل والفروسية والطبيعة والحيوان عن الطلل فهي كلها في السياقين الموضوعي والفني من آفاعيل الطلل"[2] وعلى هذا المنطق نتساءل: كيف اقترن الطيف بالطلل؟

للإجابة عن هذا السؤال نقدم مجموعة من النماذج لشعراء جاهليين، محاولين الكشف عن العلاقة القائمة بين الطلل والطيف.

---

1 – زهير بن جناب الكلبي، الديوان، ص 86.

2 – سعد حسن كموني، الطلل في النص العربي، دارسا في الظاهرة الطللية مظهرا برؤية العربية، دار المنتخب العربي لنشر و التوزيع، بيروت لبنان، ط1 ، 1999م ص43

يقول **المرقش** وقد كان من الشعراء في الجاهلية الذين برعوا في الغزل والخمر والحماسة ووصف أطلال وديار المحبوبة مسترجعا لحظات الوداع.

**أَمِنْ رَسْمِ دارٍ ماءُ عَيْنَيكَ يَسْفَحُ غَدا من مُقامٍ أَهْلُهُ وتَرَوَّحُوا**

**تُزَجِّي بِها خُنْسُ الظِّباءِ سِخالَها جَآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ وأَصْبَحُ**

**أَمِنْ بِنْتِ عَجْلانَ الخَيالُ المُطَرَّحُ أَلَمَّ ورَحْلِي ساقِطٌ مُتَزَحْزِحُ**

يكشف مطلع هذه القصيدة عن اقتران الطلل مع الطيف، إلا أنه اختصر في مشهد الطلل اختصارا، وقد وقف على خيال بنت عجلان، الذي طرح نفسه من مكان بعيد زاره ليلا ورحل هوالآخر ماجعله يشك في حقيقة الخيال بعد أن وقف على خيالها واستحضرها ويقول:

**فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ وراعَنِي إذا هُوَ رَحْلِي والبِلادُ تَوَضَّحُ**[1]

عندما ظن أن رحله هو خيال الحبيبة بنت عجلان، وأدرك أن الخيال قد زاره في أحلامه فحسب. ولاوجود لبنت عجلان الحقيقية.

أما **زهير بن أبي سلمى** وهو أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية يقول:

**لِمَـــن طَلَلٌ بِرامَةَ لا يَرِيمُ عَفا وَخَلا لَهُ حُقُبٌ قَديـــمُ**

**تَحَمَّلَ أَهلُـــهُ مِنهُ فَبانـوا وَفي عَرَصاتِهِ مِنهُم رُسـومُ**

**يَلُحـــنَ كَأَنَّهُنَّ يَدا فَتـــاةٍ تُرَجَّعُ في مَعاصِمِها الوُشومُ**

**عَفا مِن آلِ لَيلى بَطنُ ساقٍ فَأَكثِبَةُ العَجالِزِ فَالقَصيـــمُ**

ثم يذكر الخيال:

**تُطالِعُنا خَيالاتٌ لِسَلمى كَما يَتَطَلَّعُ الدَينَ الغَريمُ**[1]

---

تزجي: تسوق سوقا ضعيفا

الخنش: قصر الأنف ولزوقه بالوجه سخالها: اولادها

الجاذر: جمع جوذر وهو ولد البقر

1 – المرقش الاصغر، الديوان، ص :87– 88

سرد الشاعر الجاهلي قصة الطلل بتفصيل، فبعد أن نالته يد البلى عفا وابتعد فكان ذلك سببا لارتحال أهله عنه، ولم يبق سوى آثار ورسوم في يد فتاة كأنها وشوم، ولا شيء يزيل هذا الحزن سوى خيالات سلمى التي تزوره.[2] وهو نص يدل على اقتران واضح بين الطلل والطيف، ويبدو أن الطيف الذي جاء ذكره بعد الطلل مباشرة يدل على عدمية اللحظة الطللية وفراغها؛ إذ هو طلل ب"رامة" أتى عليه الزم فانهدم واندرس، وغادر أهله المكان فتوحش وتأبد، وتحول الطلل إلى شبه وشوم شاحبة، توقظ خيالات وأطياف سلمى. إن ما أحدثه الطلل من خراب، حاول الشاعر تجاوزه عبر الطيف، لولا أن هذا الطيف أيضا مؤرق إذ يتطلع **(كَما يَتَطَلَّعُ الدَينَ الغَريمُ؟)**

كما نجد **طرفة بن العبد** وهو من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، قد قرن الطلل بالطيف وجعل الطيف فيها حلما، والحلم شعرا، يغير به الشاعر وجع العالم، فاذا ما استحال الواقع في ناظريه أطلالا رثة، لم يملك من أمره إزاء هذه الصورة الموحشة سوى النزوع إلى الماضي لاستعادة ذكرى انطوت على لحظات سعيدة وفي أثناء التذكار تتسلل الخيالات الطائفة لتؤنس الشاعر، لا بل لتؤنس المكان الجديب، وهكذا يتحد الماضي البعيد بالحاضر ليستعيد الشاعرة مرة واحدة سعادة طواها الزمن[3] يقول:

**أَتَعرِفُ رَسمَ الدارِ قَفراً مَنازِلُه كَجَفنِ اليَمانِ زَخرَفَ الوَشيَ ماثِلُه***

**بِتَثليثَ أَو نَجرانَ أَو حَيثُ تَلتَقي مِنَ النَجدِ في قَيعانِ جَأشٍ مَسائِلُه***

**دِيارٌ لِسَلمى إِذ تَصيدُكَ بِالمُنى وَإِذ حَبلُ سَلمى مِنكَ دانٍ تُواصِلُه***

---

1 – زهير بن ابي سلمى، الديوان ، ص118–119

2 – ينظر: حسن يوسف، طيف الخيال في الشعر العربي القديم النشأة و التطور ص25

3 – المرجع السابق، ص: 26

الجفن: الغمد– رخرف : زين– ماثله: صانعته

تثبيت ونجران: موضعان، النجد: المرتفع من الأرض، جأش : موضع

الدئم: الظبي الخائض البياض ساج: ساكن –تواغله : تسارقه

**وَإذ هِيَ مِثْلُ الرَئمِ صيدَ غَزالُها لَها نَظَرٌ ساجٍ إلَيكَ تُواغِلُه*[1]**

**3-2- الطيف والشيب:**

تطرق الشعراء الجاهليون لموضوع المشيب في شعرهم كثيرا ولطالما اعتبروه دلالة الحزن والألم والأسى وذلك لأنه يمثل انقضاء للشباب، وهو يتخيل صورا للفناء والزوال وقد اعتبر أن المشيب الذي بدا يكسو رأسه، هو مؤشر يدل على دنو أجله، فالمشيب يمثل حاضر الشاعر بمرارته وقسوته وقد نجد بعض النصوص في الشعر الجاهلي تتناول مواضيع الشيب، **فالنابغة الذبياني** وهو شاعر جاهلي من فحول الشعراء الطبقة الأولى يقول:

**دَعاكَ الهَوى وَاِستَجهَلَتكَ المَنازِلُ وَكَيفَ تَصابي المَرءَ وَالشَيبُ شامِلُ[2]**

وهذا الشيب وهو مظهر من مظاهر القسوة والضعف لديه، فعندما يحضر طيف محبوبته قد يمنحه الحياة من جديد و يبعث فيه روح الأمل من جديد.

يقول **المرقش الأكبر** و هو بين يدي حبيبته قبل أن يموت:

**سَرى لَيْلاً خَيالٌ مِنْ سُلَيْمى فأَرَّقَني وأصْحابي هُجُودُ***

يصف المرقش هنا سريان الخيال، ويذكر حالة الأرق التي أعقبت طروق الطيف، ثم يأتي في آخر بيتين و يقول:

**لَهوْتُ بها زَماناً مِن شَبابي وزارَتْها النَّجائِبُ والقَصِيدُ**

**أُناسٌ كلَّما أَخْلَقْتُ وَصْلاً عَنانِي منهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ[3]**

---

1 – ديوان، طرفة بن العبد، الديوان ص: 63.

2 – النابغة الذبياني، الديوان، صنعة: ابن السيكنن، ابو يوسف يعقوب ابن اسحاق، ط2 تح: شكري فيصل، بيروت–لبنان، دار الفكر 1990م، ص113.

*سرى: أي قدم – هجود:نيام

*النجائب: و هي الخوق السريعة – القصيد: الشعر

*أخلقت: أبلت – عناه: أهمه

3 – ديوان المرقشين، ص51.

عندما يذكر الشاعر الشيب فقط فانه يدخل في إطار الهم والقلق ورموزهما من طيف وأطلال، ولا يحرص الشاعر على أن يقول أنه كبر في السن بقدر ما يحرص على بيان أن الذي أشابه هو الهم والحرب ومدافعة الحياة.[1]

وقد يتردد الشاعر بين الخيال المبرح والمشيب الزاجر ويلجأ الى المحبوبة كي ترد عليه فؤاده يقول ابن مقبل:

**طرقت وقد شحط الفؤاد عن الصبا وآتى المشيب فحال دون شبابي**[2]

**3-3- الطيف والمطر والبرق:**

اهتم الشعراء الجاهليون بالمطر نظرا لمدى أهميته، فهو مصدر للخير والبركة والخصوبة، وقد تتبع الشعراء قديمًا المطر فراقبوه، ووصفوا برقه اللامع، ورعده القاصف ورياحه، وهكذا ظل المطر في الشعر الجاهلي رمزا للممكنات الحياة وارتبط بالريح والسحاب والبرق والرعد.

وقد تحدد زمن ترائي الطيف لبيد بن ربيعة بلحظة اعتراض البرق ويبحث عن سر الحياة وقد يجده في المطر الذي ينجلي عنه البرق[3] قال:

**يا هَل تَرى البَــرقُ بِتُّ أَرقُبُهُ يُزجي حَبِيّاً إِذا خَـبا ثَقَبا**

**قَعَدتُ وَحدي لَـــهُ وَقالَ أَبــو لَيلى مَتى يَغتَمِن فَقَد دَأَبا**

**كَـــأَنَّ فيهِ لَمــّا اِرتَفَقتُ لَهُ رَيطاً وَمِرباعَ غانِمٍ لَجِبا**

**فَجادَ رَهواً إِلى مَداخِلَ فَالصُحرَةِ أَمسَت نِعـــــاجُهُ عُصَبا**

---

1 – حسن البنا عز الدين، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف و الخيال ص105.

2 – ديوان ابن حنبل، عني بتحقيق الدكتور عزة حسن، ، دار الشرق العربي بيروت، لبنات، حلب، سورية، دط، 1995م، ص23.

* صراد:الغيم الذي لاماء فيه مكور: معصوبا على الجبال ملوي ككور العمامة.

* طخاف: غيم رقيق، يباري: يعارض، السنن: وجهه الذي يذهب اله– طحور: يدفع بعضه بعضا.

3 – حسن البنا عز الدين ، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف و الخيال، ص167.

أرقبه: أصرده/ يزجي: يسوق/ الخبي: السحاب/ خبا: سكن/ثقب: أضاء/يغتمن: يسكن/ داب:اعتمل

ارتفقت له: راقبته و ان متكئ على مرفقي/ الريط:الملاحف/ المرباغ: ربع العمر يجعل لصاحب الجيش

تأمل الشاعر الأصوات التي تنبعث مع البرق ويتذكر صورة الناقة مع ولدها نظرا لغياب البرق والمطر، وقد بات الشاعر يترقب المطر، وقد بات الشاعر يترقب من خلاله خيال أسماء ويقول:

**لِتَـــــرعَ مِن نَبتِهِ أُسَيــمُ إِذا أَنبَتَ حُرَّ البُقولِ وَالعُشُـــبا**
**وَليـــــرَعَهُ قَومُـــــها فَإِنَّهُمُ مِن خَيرِ حَيٍّ عَلِمتُهُم حَسَبا**
**قَومي بَنو عامِرٍ وَإِن نَطَقَ ال أَعداءُ فيهِم مَناطِقاً كَذِبـــا**
**بِمِثلِهِم يُجبَهُ المُناطِحُ ذو العِز زِ وَيُعطي المُحافِظُ الجَنَبـا[1]**

واصل الشاعر في طيف أسماء خيالها وآخذ في تحقيق وإنجاز هذا الخيال عبر الناقة والحمار الأناني ليصل الى البرق والمطر، وقد حرص الشاعر على إعطاء قوم أسماء حق رعي النبت الجديد الحر الخالي من المرارة، أما الأعداء الذين يتربصون بقوم الشاعر فلعلهم ينتمون بشكل أو بآخر الى عوامل للتوتر على طول القصيدة[2].

يصور طرفة بن العبد البرق منفردا عن المطر، يقول:

**وَقَد ذَهَبَت سَلمى بِعَقلِكَ كُلِّـــهِ فَهَل غَيرُ صَيدٍ أَحرَزَتهُ حَبائِلُـــه**
**كَما أَحرَزَت أَسماءُ قَلبَ مُرَقِّشٍ بِحُبٍّ كَلَمعِ البَرقِ لاحَت مَخايِلُه**

يصف خيال سلمى الذي سرى إليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه إليه، ويذكر قصة المرقش مع محبوبته اسماء ويصفه كلمعان البرق الذي لايمطر.

**3-4- اقتران الطيف بالنجوم والكواكب:**

ربط الشعراء في الجاهلية الطيف بالنجوم والكواكب وذلك بمختلف وأبهى الصور، فالنجوم مثلا تأخذ صورة الثريا، وقد يكون الكوكب هو المنجد، وفي بعض الأحيان يصور الشاعر النجوم في تعاقب بين الليل و النهار.

1 - لبيد بن ربيعة، الديوان، ص 23

2 - ينظر : حسن البناء عز الدين، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف و الخيال، ص 168- 169

فالشاعر الجاهلي **النابغة الذبياني** و هو أحد فحول شعراء الطبقة الأولى أعطى لصورة النجم شكلا في نطاق التبدي وذلك في قوله:

**أَقولُ وَالنَجمُ قَد مالَت أَواخِـــرُهُ إِلى المَغيبِ تَثَبَّت نَظرَةً حارِ**

**أَلَمحَةٌ مِن سَنا بَرقٍ رَأى بَصَري أَم وَجهُ نُعمٍ بَدا لي أَم سَنا نارِ**

**بَل وَجهُ نُعمٍ بَدا وَاللَيلُ مُعتَكِرٌ فَلاحَ مِن بَينِ أَثوابٍ وَأَستارِ**[1]

صور الشاعر نفسه وهو يراقب النجم وكان ينظر إليه طول الليل حتى مالت أواخره ويقصد بالنجم الثريا.

1 – النابغة الذبياني، الديوان ، تح: محمد أبو فضل ابراهيم ، دار المعارف – القاهرة ط2 ، دت،2003، ص202.

# خـــاتمـــــة

**الخاتمة:**

يخلص البحث في نهايته إلى مجموعة من النتائج والخلاصات، يمكن إجمالها فيما يلي:

1- أن الطيف في الشعر العربي القديم لا يمثل تقليدا فنيا متوارثا، بقدر ما يمثل تجربة حقيقية يعبر من خلالها الشعراء عن حالة من الفقد الدائم، والجدب المقيم، ومن ثم يكون حضور الطيف هو التفاف على هذا الجدب وطلب للخلاص من لحظة الأزمة النفسية والوجودية.

2- أن الطيف يرتبط ارتباطا شبه كلي بصورة الحبيبة دون غيرها من نماذج المرأة في البيئة العربية القديمة، وهو ما يؤكد على مركزية نموذج الحبيبة في الشعر العربي القديم.

3 – أن الشاعر العربي القديم يكون قد أسس من خلال لوحة الطيف للعلاقة بين الحلم والشعر، وكشفت نصوصه عن قدرة الشاعر على تحويل أحلام اليقظة إلى عمل إبداعي يمثل بديلا عن العالم الواقعي، وهو ما لايستطيع الحالم أن ينجزه.

4-لم تكن المقدمة الطيفية واحدة في جميع النصوص المدروسة، بمعنى أن عناصرها تختلف نوعية وتركيبا، وربما لأن كل شاعر يريد أن يستغل هذه المقدمة الطيفية لخدمة تجربته والتعبير عن موقفه.

5- اقتران الطيف بشرائح وموضوعات شعرية أخرى داخل القصيدة، كالمطر والبرق والرعد والنجوم والكواكب، يفتح المجال لقراءات تأويلية كثيرة. ربما تتولى 1بحوث أخرى مهمة الكشف عنها.

# مكتبة البحث

**المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم**

**1- المصادر**

1. تميم بن أُبَي بن مقبل، عني بتحقيقه، الدكتور عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت لبنان.
2. الحارث بن جائزة، الديوان، تح مروان العطية، ط1، دار الامام النووي، دمشق، 1994م.
3. حصيل بن معمر، شرح، عدنان زكي، الطبعة الاولى، دار صادر، بيروت، لبنان.
4. خفاف بن ندبة السلمي، الديوان، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1967.
5. زهير بن ابي سلمى،شرح: الأعلم الشنتمري.
6. زهير بن جناب الكلبي، الديوان صنعته: محمد شفيق البيطار، ط1 دار صادر للطباعة والنشر بيروت، 1999.
7. طرفة بن العبد، الديوان، ط1 ، حلب دار القلم العربية، 1999 .
8. عمرو بن قميتة، الديوان، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه، حسن كامل الصيرفي، 1385-1965، د ط.
9. المرقشين، المرقش الأكبر والأصغر، تح كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 1998.
10. النابغة الذبياني، تح: محمد أيو فضل ابراهيم، ط2، دار المعارف – القاهرة.

**ثانيا: المراجع العربية**

1. ابراهيم نوال مصطفى أحمد ، الليل في الشعر الجاهلي، ط1، عمان الأردن، دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع.

2. حسن البنا عز الدين ، دراسات في الشعر العربي القديم الطيف والخيال، د ط، دار الحضارة للنشر.
3. حسن يوسف، طيف الخيال في الشعر العربي القديم، النشأة والتطور، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة.
4. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي.
5. سعد حسن كموني، الطلل في النص العربي، دارسا في الظاهرة الطللية مظهرا برؤية العربية، ط1 دار المنتخب العربي لنشر و التوزيع، بيروت لبنان، 1999.
6. الشريف المرتضي، علي بن الحسين، طيف الخيال، ط1، تح محمد سيد لكيلاني.
7. مصطفى ناصف، دراسة في الأدب العربي، د ط، الدار القومية للطباعة والنشر.
8. هاني نصرالله، طيف البحتري في ضوء النقد الحديث، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

❖ **ثالثا: المراجع المترجمة**

1. جاستون باشلار، مجلة الثقافة الأجنبية، إنشائية حلم اليقظة (كوجيتو الحالم)، تر أبو يغرب المرزوقي.

– شاعرية أحلام اليقظة، تر جورج سعد، ط1، 1991، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

**ثالثا: المعاجم اللغوية.**

1. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة والاساتذة المتخصصين، القاهرة، دار الحديث، 2003م.
2. أبو حيان التوحيدي، وابن مسكويه، الهوامل والشوامل، تح: سيد كسروي، دط 1951، لجنة التأليف والترجمة. القاهرة.

3. الزمخشري، أساس البلاغة، تح الأستاذ عبد الحميد محمود، عرف به الأستاذ الكبير أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
4. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 15، تح الترزي وآخرون، مطبعة حكومة الكويت.

❖ **خامسا: الأطاريح والمذكرات:**

عبده بدوي، الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، د ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة

❖ **المواقع الإلكترونية:**

*- موقع ديوان العرب، diwanalarb.com- بتاريخ: 2024/02/13- 16.012

**ملخص البحث**

يتناول هذا البحث موضوع الطيف والخيال في الشعر الجاهلي محاولا الكشف عن ظاهرة الطيف في مجموعة من النماذج الشعرية الدالة، والدراسة تسعى عبر فصليها إلى التموقع داخل منطقة التقاء الشعر بالحلم، إنطلاقا من فهمنا للطيف على أنه حلم شعري، يلوذ به الشاعر حين يضيق به الواقع.

و قد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أبرزها أن المقدمة الطيفية ليست مجرد مقدمة شعرية تنتظم مع سائر المقدمات لكنها نابعة من ذات الشاعر لتلبي حاجات وجودية ونفسية.

**Summary :**

This research explores the topic of " ATAIF and AL KHAYAL" in pre_islamic era, attempting to uncover the phenomenon of the "TAIF" in a selection of poetic models.

The study aims, through its chapters, to anticipate within the dimension where poetry meets dreams, based on our understanding of the "TAIF" as a poetic dream that the poet resorts to when experiencing reality .

The study concludes with Findings, among the most prominent is that the "AL-TAIFYA" introduction is not merely a poetic prelude aligned with other introductions, but it stems from the poet's essence to fulfull existancial and psychological needs.